Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وينتقم من الأمير السابق وعماله، فيعذبهم بالضرب والسجن، ويعمل جاهداً على ابتزاز ما كانوا قد جمعوه من أموال، وكأن الامارة نعيماً وترفاً في أولها، وجحيماً وموتاً في نهايتها. وهذا الأمير الجديد (يوسف بن عمر)، لقي المصير نفسه في نهاية حكمه، إذ أنه هرب ولبس زيّ النساء، وتخفى بينهن، وقبض عليه وقتل، بينما وجدناه في الأمس القريب يقبض على سلفه الأمير خالد، ويسومه مختلف أنواع العذاب.

ويبدو أنه لم يكن هناك مدة محددة لعقوبة السجن، إذ أن «توبة العنبري» يقول أنه بقي في السجن حتى لم يبق في رأسه شعرة سوداء، وكان طول تلك الفترة مقيداً. و«وهب بن منبّه» مع انه كان شيخاً كبيراً لم ينقذه كبر سنه من السجن حيث ضرب فيه حتى مات.

ولم يكن السجن وسيلة لابتزاز الأموال فحسب، من الأمراء والولاة، بل كان أيضاً وسيلة لقمع التيارات السياسية المعارضة للسلطة الحاكمة خصوصاً مع الشيعة العلويين، حتى أن أحد أئمتهم «زيد بن عليّ» لم تمنعه قرابته من الرسول، من القتل والصلب، وهو عريان، قتل بسهم ثبت في دماغه، وتشاء الاقدار أن يقتل ابنه «يحيى» من بعده بالطريقة عينها بوساطة نشابة أصابت جبهته.

وتلك الفئة الجديدة الداعية لبني العباس أخذت نصيبها من السجن أيضاً، إنما ما يلفت الانتباه قصة «أبي مسلم الخراساني»[1] الذي كان مملوكاً يخدم أسياده المسجونين كما سبقت الاشارة إلى ذلك في حينه، وهذا يعني أن المترفين من المسجونين، كان بامكانهم إدخال خدمهم معهم للقيام بخدمتهم، وهؤلاء الخدم يصبحون في واقع الحال من المساجين.

وإن من يتفهم معنى الخطبة التي أوردناها لـ «يوسف بن عمر» يلاحظ أنه يدعو إلى التقوى والعمل على إرضاء الله، والزهد في الحياة، وجمع المال من طرق الحلال وبذله في طرق الخير، والترهيب من الآخرة وملاقاة الله.

وهذا الكلام الذي يصدر عن «يوسف» لا ينطبق على واقعه مع نفسه، فهو ينصح الآخرين، وينسى نفسه التي كانت الاحوج إلى النصح والارشاد.

---

(1) Hermann Zotenberg - L'âge d'or des Abbassides - Islam - Sindbad- Paris 1983- Page II.